Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو يهجرون، أو يعلقون حبالاً، وصبايا كن يعشقن أو يشربن الجافيل، وكان كل شيء مجللاً بقدسية الشرف حتى الخطبة، ثم ينتقل إلى مستوى آخر من دون أن نشـــعر بذلـــك، إلا بعـــد حين يواصل "ويوم الطعن كروم العوام يا حضار في الظهـــر بالخـــنجر الغدار تغيرت حال البلاد وراح السهب يسقي القبلي والغبار، صـــارت الرجولية والجلال للذكريات وعاد العشق هجرة الزواج منتهى الجنون بعـــد الـــثلاثين، وبقي للشرف هامش في حاشية سرد المحنة لا يستوعب فصلاً منها كيما تنسى.."(النص: 53).

وهكذا يعرض النص نفسه بلغة وسطى عزيزة النفس سهلة ممتنعة، وهي لغة تكشف عن عذابات المبدع ومعاناته مع هذا النص إنه ولادة ثانية صعب أن يعاد مرتين، وقد يكون قد استنفد طاقة المبدع وأتى عليها، وإلا كيف نفسر هذه السهولة الممتعة، لقد استعصى النص حتى على المبدع نفسه، حيث يبدو السائح فـــي صـــراع مستمر معه، ولهذا تدرج معه بين لغة فصيحة ولغة عامية لعله يستطيع مراوغته والإنزياح به، ومع ذلك فقد انتصر النص ليبقي المبدع وحيداً، فقد تخلص من سجن الفنان، وانفلت بعيداً أنا ذاهب، أنت راحل، دمرتنا حماقات البشر" (النص: 146) هكذا يتودعان، وهكذا يفترقان.

أمـــدت العامية، الممزوجة بفواصل مسجوعة، النص بجمالية خاصة تعتمد عـــلى الإيقـــاع الموســـيقى في رسم طقوس فنية قد تقترب من عالم الأسطورة والخـــرافة، وتـــنهل من المظهر الاحتفالي للحلقة التي تعقد في الأسواق الشعبية كانت الفرجة أيام العز بإحضار، وكان الإنسان يروض الجن والحيوان، سبحان خـــالقي الجـــبار، ولمـــا صار الإنسان، وصارت الحكمة للفجار والبلاد معرة للأخيـــار وتصـــالحت البومة مع العقاب، وتسالم الضبع مع الحمار، جاء القبلي ورفع ظل الخضرة غيبها في القفار.. النص 87.

إن كـــل لفظة من هذا المقتطف تحمل دلالة مكثفة محملة بإيحاءات تعكس حاضـــر الجزائر، وقد وظف لذلك نصاً يعتمد على بنية النص الشعبي من دون أن يكون منه ونحن إذ نشير إلى هذه الجمالية، فإننا في الواقع لا نريد أن نجتر ذلـــك الحديـــث حول العامية في النص الفصيح، لكننا نرغب في أن نكشف عن مـــدى قدرة المبدع في استثمار القدرات الإيحائية لبنية النص الشعبي، والتي قد تســـاعد القارئ على إنتاج النص من جديد خاصة إذا وفق المبدع في الوصول إلى الانســـجام بيـــن البنيتين (الفصيحة والعامية) كما وقع في هذا المقطع حيث يقـــول قبله".. ولكن السائق أوضح أن عدداً منهم قد رحل قبل اليوم غير منتظر